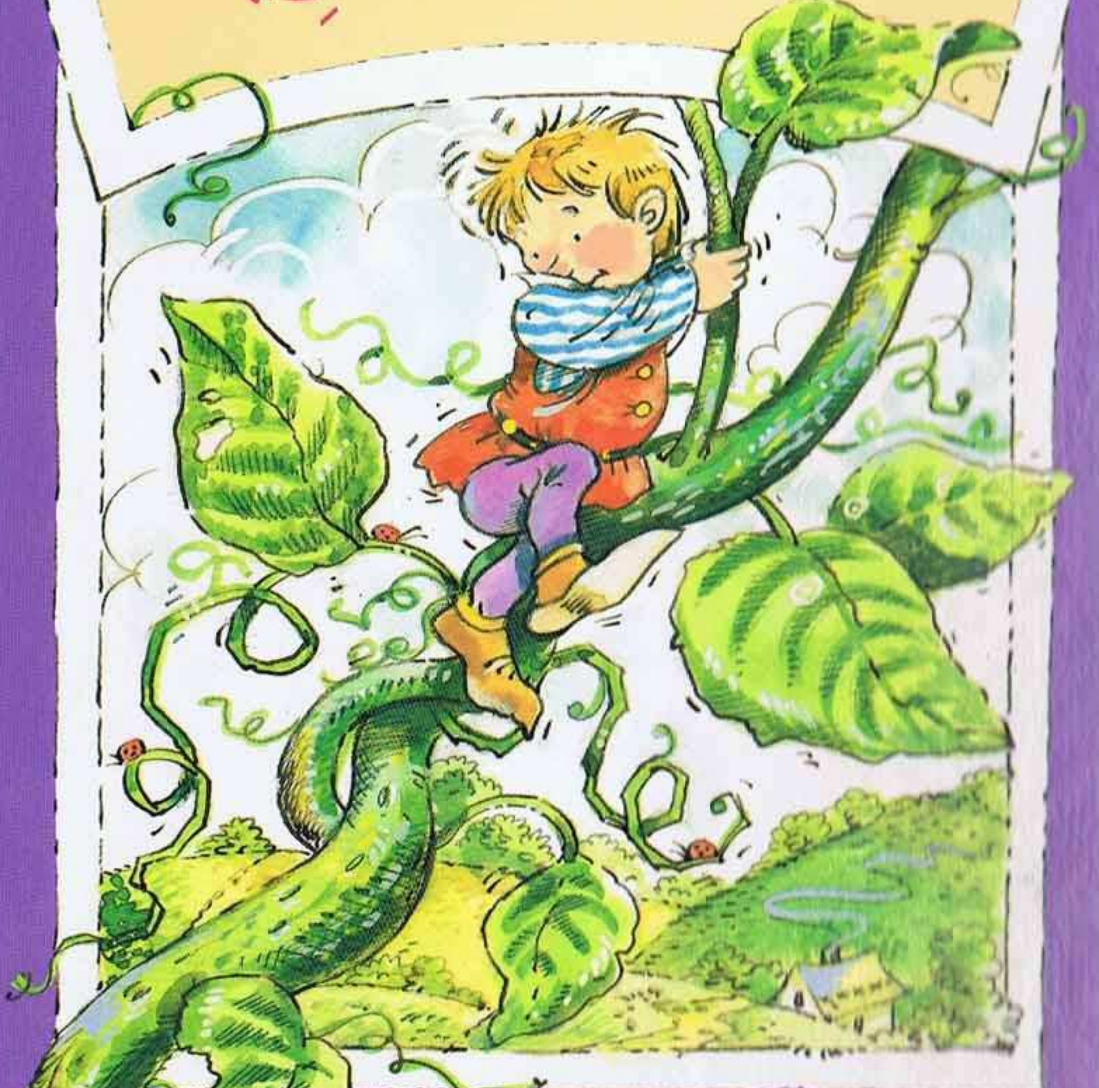
سلسلة «حكايات كل يوم»

أَلحُبوبُ السِّحْرِيَّةَ



مكتبة سمير

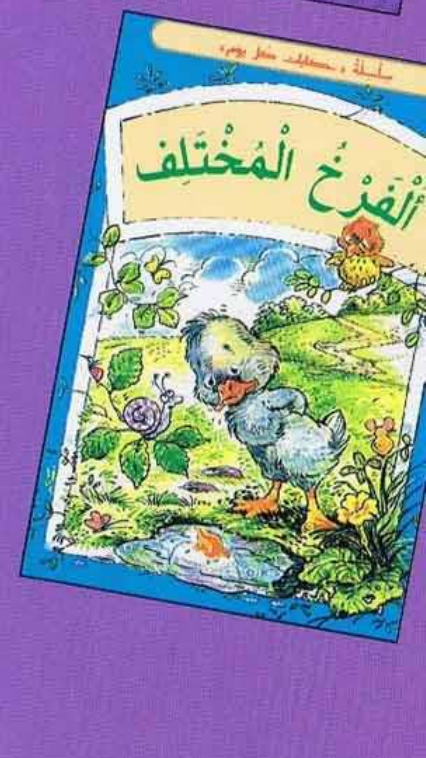
ألحبوب السحرية

سلسلة «حكايات كل يوم»

مكتبة سمير









مكتبة سمير

أَلحُبوبُ السِّحْرِيَّةَ

رسوم: بام ستوري
كتابة: هنري مشّاطه



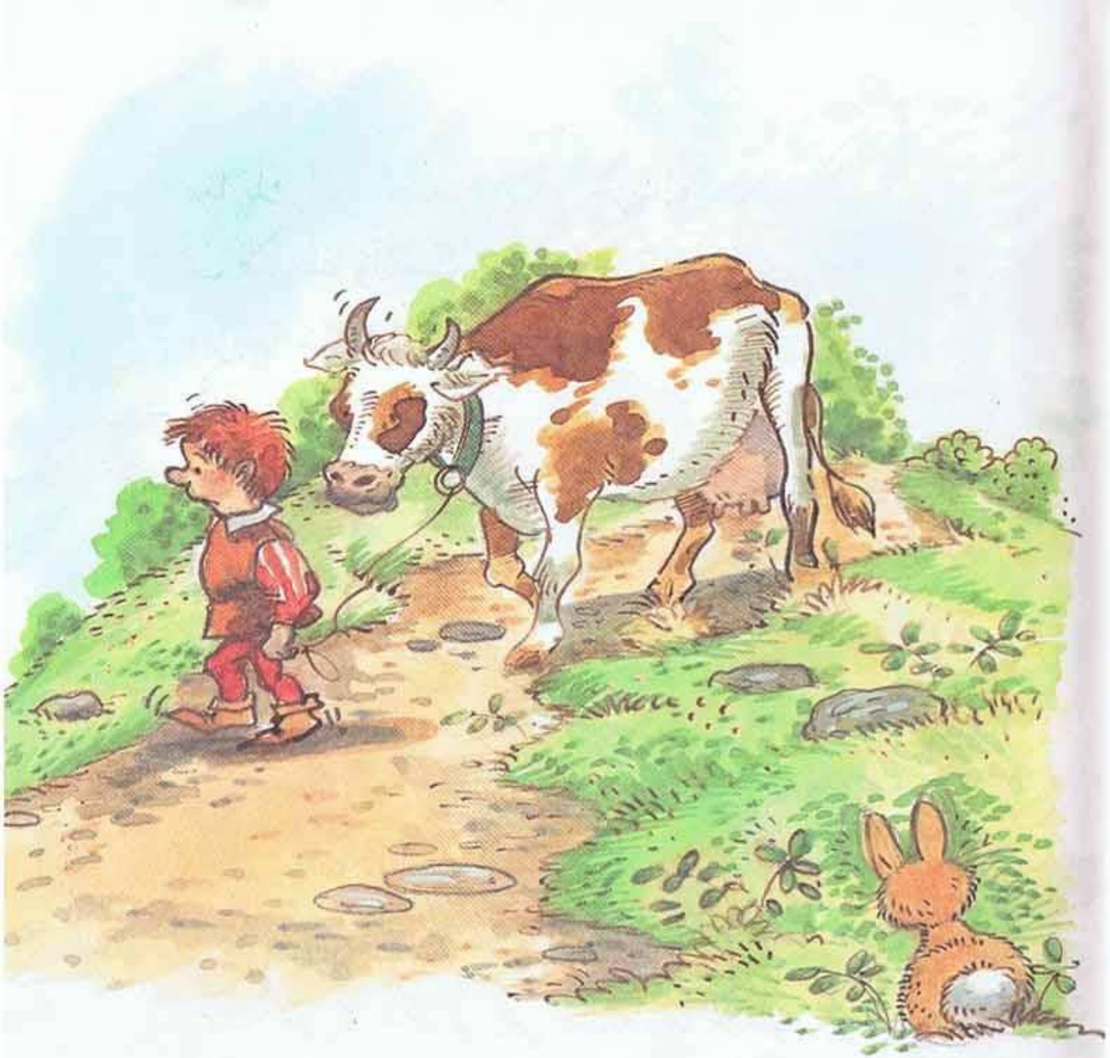




فِي إِحْدَى ٱلْقُرَى ٱلنَّائِيَةِ، كَانَتْ تَعِيشُ ٱمْرَأَةٌ وَٱبْنُهَا ٱلصَّغِير...

- «لَمْ أَرَكِ تُعِدِّينَ ٱلطَّعَامَ يَا أُمِّي! أَلَا تَشْعُرِينَ بِٱلْجُوعِ؟»

- «بَلَى يَا بُنَيَّ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ لَدَيْنَا مَا نَأْكُلُهُ، فَلَقَدْ أَنْفَقْتُ ٱلْمَالَ ٱلْقَلِيلَ ٱلَّذِي كُنْتُ جَمَعْتُهُ، وَٱلْأَرْضُ تَتَطَلَّبُ عِنَايَةً لِتُغِلَّ، وَنَحْنُ عَاجِزَانِ عَنِ ٱلِٱهْتِمَامِ بِهَا وَٱلْحَلُّ ٱلْأَسْرَعُ أَنْ نَبِيعَ بَقَرَتَنَا!»



لَمْ تَرُقْ فِكْرَةُ بَيْعِ ٱلْبَقَرَةِ صَدِيقَنَا ٱلصَّغِيرَ، فَهُوَ تَعَوَّدَ إِطْعَامَهَا وَحَلْبَهَا، غَيْرَ أَنَّهُ رَضَخَ بَعْدَمَا ٱشْتَدَّ إِحْسَاسُهُ بِٱلْجُوعِ...

- «سَوْفَ أَنْزِلُ بِهَا إِلَى ٱلسُّوقِ يَا أُمَّاه!»

- «نَعَمْ يَا بُنَيَّ، وَحَاوِلْ أَنْ تَبِيعَهَا بِسِعْرٍ جَيِّدٍ، فَهِيَ كُلُّ مَا بَقِيَ لَدَيْنَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَدَى حَاجَتِنَا إِلَى ٱلْمَالِ لِشِرَاءِ ٱلطَّعَامِ!»



- «مَا بِكَ أَيُّهَا ٱلصَّغِير؟ تَبْدُو حَزِينًا!»

تَوَقَّفَ صَدِيقُنَا وَٱلْتَفَتَ إِلَى ٱلْوَرَاءِ، فَإِذَا بِهِ يَرَى رَجُلًا أَصْلَع...

- «مَرْحَبًا سَيِّدِي!»
- «أَرَاكَ تَجُرُّ بَقَرَتَكَ بِبُطْءٍ وَكَآبَة!»
- «بَقَرَتِي؟ نَعَمْ بَقَرَتِي، لٰكِنَّهَا لَنْ تَكُونَ لِي بَعْدَ أَنْ أَبِيعَهَا!»
- «وَمَنْ يَبِيعُ بَقَرَةً عَظِيمَةً كَهٰذِهِ؟»
- «أَتَشْتَرِيهَا يَا سَيِّدِي بِسِعْرٍ جَيِّدٍ؟»
- «بِٱلتَّأْكِيد! أَدْفَعُ لَكَ حُبُوبًا سِحْرِيَّةً مِنَ ٱلْفَاصُولِيَةِ، تُغَيِّرُ حَيَاةَ صَاحِبِهَا!»
- «أُمِّي سَوْفَ تَغْضَبُ إِذَا عُدْتُ بِحُبُوبِ ٱلْفَاصُولِيَةِ بَدَلًا مِنَ ٱلْمَال! لَا يَا سَيِّدِي، لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْبَلَ مَا تَدْفَعُهُ لِي!»
- «أَنْتَ حُرٌّ يَا صَغِيرِي فِي مَا تُقَرِّرُهُ، لٰكِنَّكَ لَنْ تَنْجَحَ فِي ٱلْعُثُورِ عَلَى زَبُونٍ غَيْرِي!»
- «سَأُحَاوِل!»
- «كَمَا تُرِيدُ، إِلَى ٱللِّقَاء!»
- «إِلَى ٱللِّقَاءِ يَا سَيِّدِي!»

فِي ٱلسُّوقِ، وَجَدَ صَدِيقُنَا لِنَفْسِهِ بَيْنَ ٱلْبَاعَةِ، مَكَانًا بَارِزًا وَقَفَ فِيهِ مُنْتَظِرًا مَنْ يَرْغَبُ فِي شِرَاءِ بَقَرَةٍ، لٰكِنَّ ٱلْبَقَرَةَ لَمْ تُثِرِ ٱهْتِمَامَ أَحَد. وَحِينَ بَدَأَ ٱلْبَاعَةُ يَحْمِلُونَ مَا بَقِيَ مِنْ بِضَاعَتِهِمْ، شَعَرَ صَدِيقُنَا بِٱلْحُزْنِ وَٱلْخَيْبَةِ...

– «لَمْ يَأْتِنِي أَحَدٌ لِيَسْأَلَ عَنْ سِعْرِ ٱلْبَقَرَةِ عَلَى ٱلْأَقَلِّ! كَيْفَ أَعُودُ إِلَى ٱلْبَيْتِ بِلَا مَالٍ؟»



– «يُمْكِنُكَ أَنْ تَعُودَ إِلَى بَيْتِكَ بِمَا يَفُوقُ ٱلْمَالَ أَهَمِّيَّةً! وَهَا أَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ ثَانِيَةً حُبُوبَ ٱلْفَاصُولِيَةِ ٱلسِّحْرِيَّةَ، لِقَاءَ بَقَرَتِكَ هٰذِهِ، فَمَا تَقُولُ؟»

أَطْرَقَ صَدِيقُنَا مُخَاطِبًا نَفْسَهُ: «صَحِيحٌ أَنَّ ٱلْفَاصُولِيَةَ قَدْ تُغَيِّرُ مَجْرَى حَيَاتِي لِأَنَّهَا سِحْرِيَّةٌ، وَلٰكِنْ مَاذَا لَوْ كَانَ ٱلرَّجُلُ كَاذِبًا وَمُحْتَالًا؟ لَا بَأْسَ فِي ذٰلِكَ، فَحَالَتُنَا لَنْ تَكُونَ مَعَهُ أَكْثَرَ سُوءًا مِمَّا هِيَ عَلَيْهِ ٱلْآنَ!»

– «حَسَنًا سَيِّدِي، سَآخُذُ مِنْكَ حُبُوبَ ٱلْفَاصُولِيَةِ!»

– «إِنَّهُ قَرَارٌ حَكِيمٌ يَا بُنَيَّ! أَتَمَنَّى لَكَ حَظًّا سَعِيدًا!»





- «أَرَاكَ رَجِعْتَ بِدُونِ ٱلْبَقَرَةِ! بِكَمْ بِعْتَهَا؟»

رَأَتِ ٱلْأُمُّ فِي يَدِ ٱبْنِهَا حُبُوبَ ٱلْفَاصُولِيَةِ...

- «أَيْنَ ٱلْمَالُ ٱلَّذِي حَصَلْتَ عَلَيْهِ؟»

- «إِنَّهُ فِي يَدِي!»

طَارَ صَوَابُ ٱلْأُمِّ وَكَادَتْ تُجَن...

- «أَيُّهَا ٱلْأَحْمَقُ، لَقَدْ أَفْقَدْتَنَا ٱلْبَقَرَةَ بِسَخَافَتِكَ!»

وَأَمْسَكَتْ حُبُوبَ ٱلْفَاصُولِيَةِ وَرَمَتْهَا مِنَ ٱلنَّافِذَةِ، غَاضِبَة...

- «وَٱلْآنَ بِفَضْلِ «ذَكَائِكَ»، سَنَنَامُ جَائِعِينَ!»





عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ، ٱسْتَيْقَظَ صَدِيقُنَا مُنْدَهِشًا ...

- «أُنْظُرِي أُمِّي، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَشْجَارٌ بِٱلْأَمْسِ! لَا بُدَّ أَنَّهَا ٱلْحُبُوبُ ٱلَّتِي رَمَيْتِهَا مَسَاءً! لَقَدْ نَبَتَتْ وَٱرْتَفَعَتْ حَتَّى بَلَغَتِ ٱلسَّمَاءَ وَٱخْتَرَقَتِ ٱلْغُيُوم!»

- «هٰذَا صَحِيح! حَقًّا إِنَّهَا حُبُوبٌ سِحْرِيَّةٌ!»



قَرَّرَ صَدِيقُنَا ٱلصَّغِيرُ أَنْ يَتَسَلَّقَ جِذْعَ إِحْدَى ٱلشَّجَرَات ...

- «أَمَا فِي ذٰلِكَ خَطَرٌ يَا بُنَي؟»

- «كَانَ ٱلرَّجُلُ بِٱلْأَمْسِ وَاضِحًا يَا أُمِّي حِينَ قَالَ إِنَّ حُبُوبَ ٱلْفَاصُولِيَةِ تُغَيِّرُ حَيَاةَ صَاحِبِهَا، وَأَنَا أُرِيدُ لِحَيَاتِنَا أَنْ تَتَغَيَّرَ!»

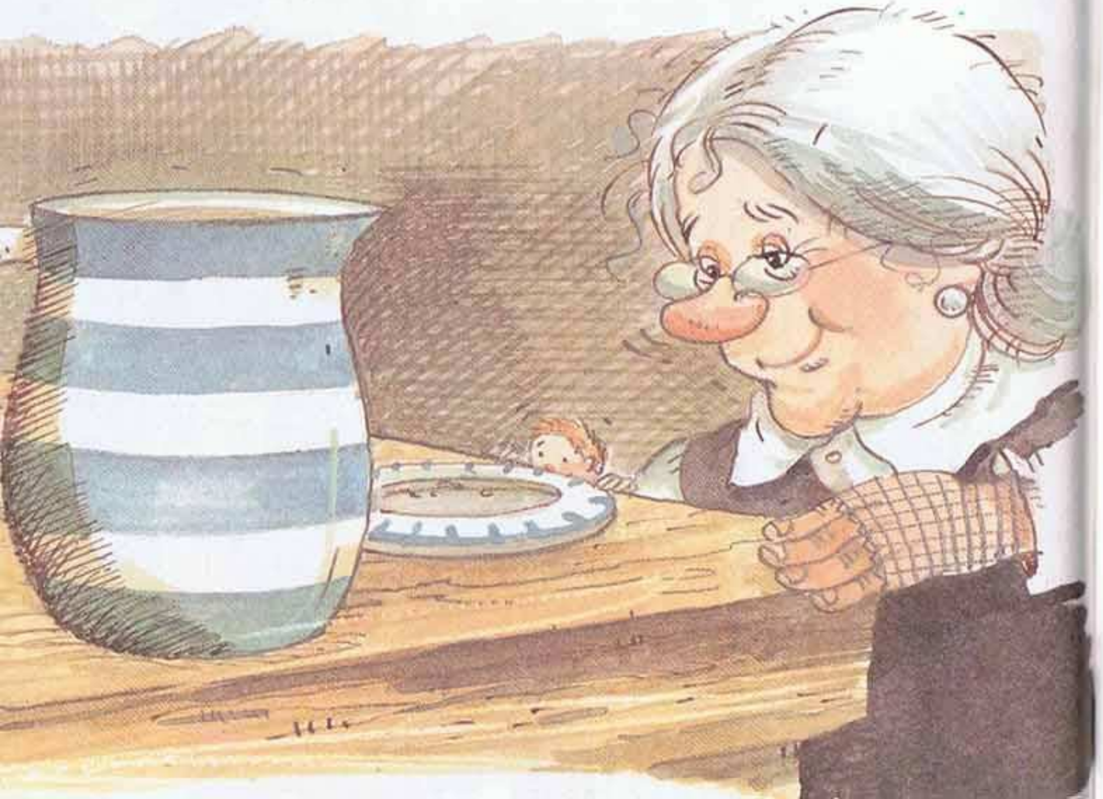
تَسَلَّقَ صَدِيقُنَا ٱلْجِذْعَ حَتَّى لَامَسَ ٱلْغُيُومَ فَٱخْتَرَقَهَا وَوَصَلَ إِلَى حَيْثُ رَأَى طَرِيقًا تُؤَدِّي إِلَى قَصْرٍ كَبِيرٍ، فَقَرَّرَ سُلُوكَهَا. وَحِينَ بَلَغَ ٱلْقَصْرَ، لَفَتَهُ ٱرْتِفَاعُه...

كَانَ يَعِيشُ فِي ٱلْقَصْرِ مَارِدَانِ: رَجُلٌ شَرِسُ ٱلطِّبَاعِ وَزَوْجَةٌ تَخْدُمُهُ وَتُنَفِّذُ أَوَامِرَهُ، وَقَدْ شَاهَدَتْ صَدِيقَنَا فِي مَطْبَخِهَا، فَسَأَلَتْهُ ٱلْٱخْتِبَاءَ قَبْلَ وُصُولِ زَوْجِهَا...

- «عُذْرًا يَا سَيِّدَتِي، لٰكِنَّنِي جَائِع!»

- «سَأُقَدِّمُ لَكَ ٱلطَّعَامَ يَا صَغِيرِي، وَلٰكِنْ يَجِبُ أَنْ تَنْتَبِهَ جَيِّدًا، فَزَوْجِي لَا يُحِبُّ ٱلْغُرَبَاءَ ، كَمَا أَنَّنَا لَا نَمْلِكُ صُحُونًا صَغِيرَة!»

- «لَا بَأْسَ يَا سَيِّدَتِي، فَٱلْمُهِمُّ أَنْ آكُل!»

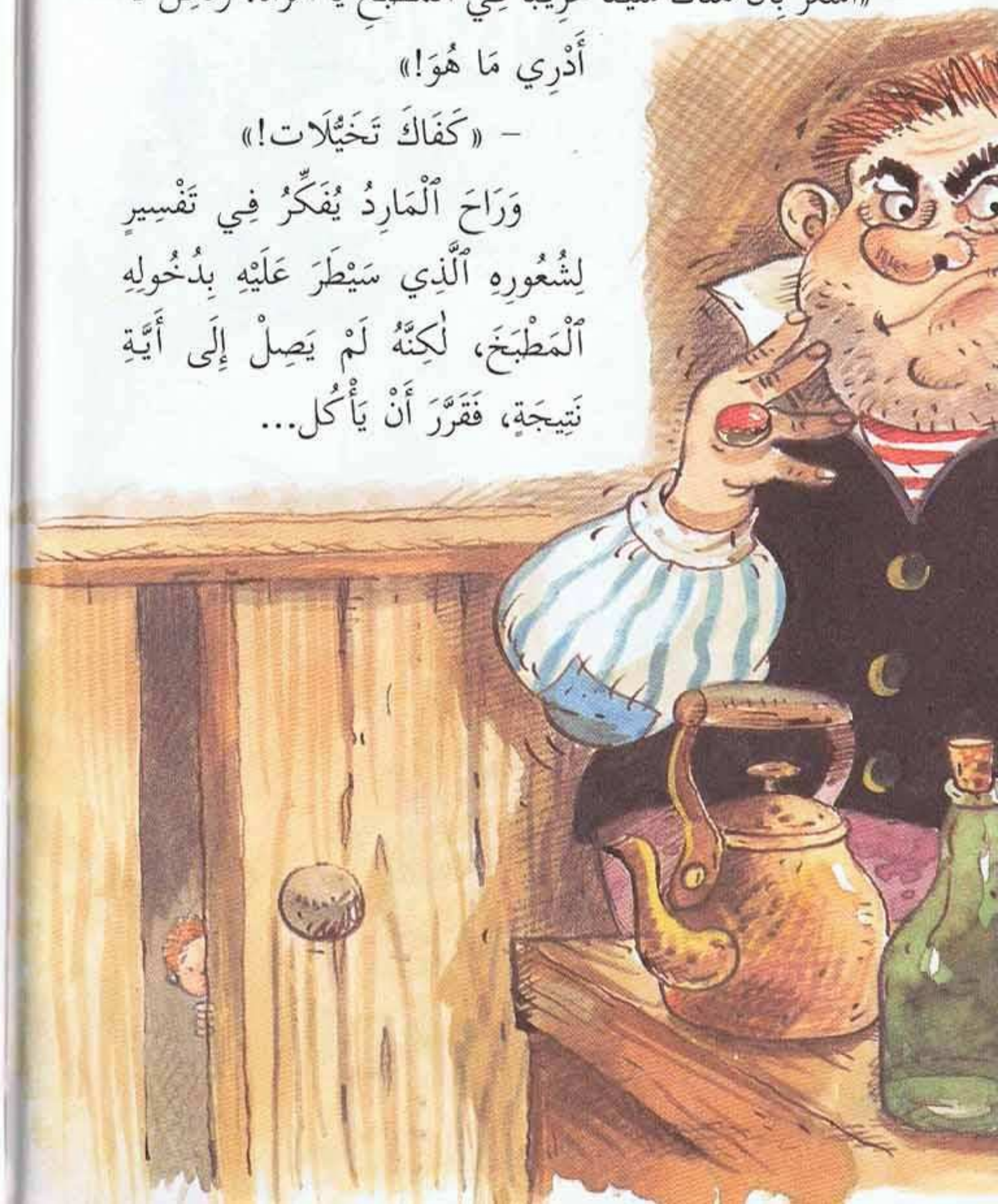


فَجْأَةً، بَدَأَتِ ٱلْأَرْضُ تَهْتَز. لَقَدْ وَصَلَ ٱلْمَارِدُ وَيَجِبُ ٱلْٱخْتِبَاء. دَخَلَ صَدِيقُنَا خِزَانَةً خَشَبِيَّةً وَتَرَكَ بَابَهَا مَفْتُوحًا لِيَتَمَكَّنَ مِنْ مُرَاقَبَةِ مَا يَجْرِي...

- «أَشْعُرُ بِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا غَرِيبًا فِي ٱلْمَطْبَخِ يَا ٱمْرَأَة! وَلٰكِنْ لَا أَدْرِي مَا هُوَ!»

- «كَفَاكَ تَخَيُّلَات!»

وَرَاحَ ٱلْمَارِدُ يُفَكِّرُ فِي تَفْسِيرٍ لِشُعُورِهِ ٱلَّذِي سَيْطَرَ عَلَيْهِ بِدُخُولِهِ ٱلْمَطْبَخَ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَيَّةِ نَتِيجَةٍ، فَقَرَّرَ أَنْ يَأْكُل...





- «أَيْنَ هُوَ طَعَامِي؟ تَعْلَمِينَ أَنِّي لَا أُحِبُّ ٱلْٱنْتِظَار!»

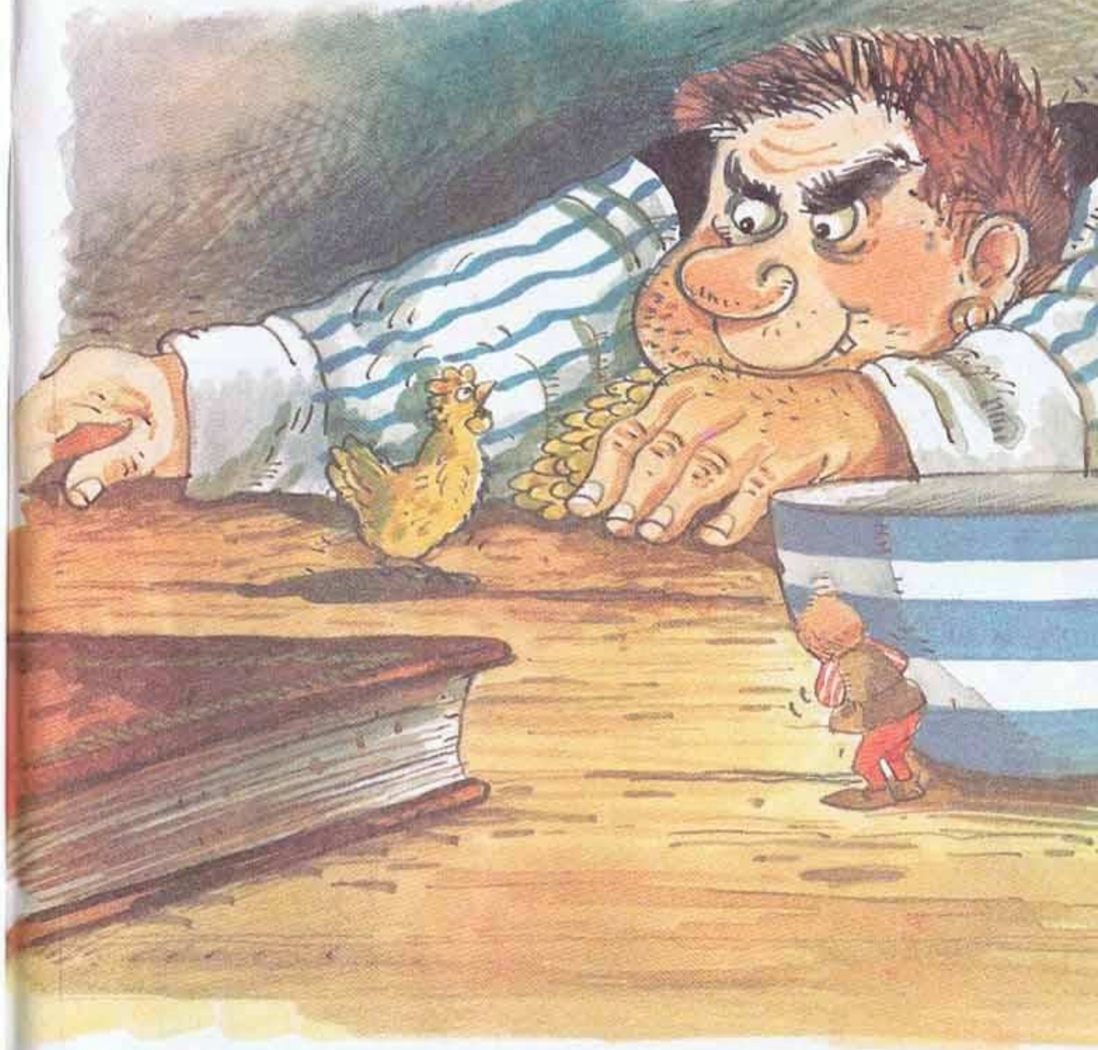
- «أَعْرِفُ ذٰلِكَ، سَيَكُونُ ٱلطَّعَامُ جَاهِزًا بَعْدَ لَحَظَات!»

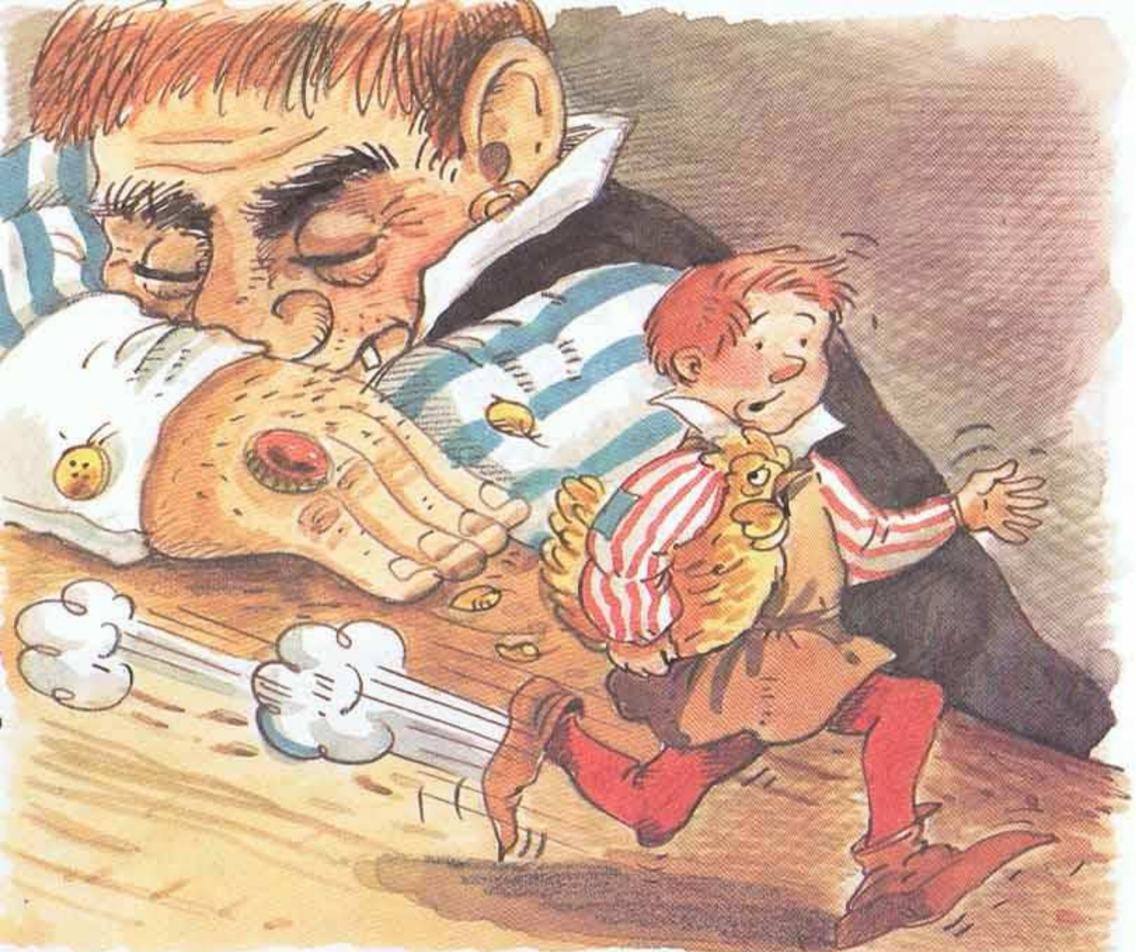
أَشْفَقَ صَدِيقُنَا عَلَى ٱلزَّوْجَةِ ٱلْمِسْكِينَةِ، ثُمَّ رَاحَ يَتَسَاءَلُ: «كَيْفَ لِمَارِدٍ أَنْ يَمْلِكَ قَصْرًا كَهٰذَا؟ هُنَاكَ أَمْرٌ غَامِضٌ فِي حَاجَةٍ إِلَى كَشْفٍ، فَمَا يَكُونُ؟»

تَنَاوَلَ ٱلْمَارِدُ طَعَامَهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى ٱلْغُرْفَةِ ٱلْمُجَاوِرَةِ وَأَحْضَرَ مِنْهَا دَجَاجَةً وَضَعَهَا أَمَامَهُ عَلَى ٱلطَّاوِلَةِ...

- «هَيَّا يَا دَجَاجَتِي هَيَّا، بِيضِي لِي مَا أُحِب!»

كَانَ صَدِيقُنَا ٱلصَّغِيرُ يُرَاقِبُ مَا يَجْرِي، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَهِمَ تَمَامًا مَا يُحِبُّهُ ٱلْمَارِد. وَسُرْعَانَ مَا تَوَضَّحَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ: أَلدَّجَاجَةُ تَبِيضُ ذَهَبًا...





غَفَا ٱلْمَارِدُ عَلَى ٱلطَّاوِلَةِ وَهُوَ يَنْتَظِرُ ذَهَبَ دَجَاجَتِهِ، فَوَجَدَ صَدِيقُنَا ٱلْفُرْصَةَ سَانِحَةً لِأَخْذِهَا وَٱلْهَرَبِ بِهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَعِيدَ صَاحِبُهَا وَعْيَه...

- «سَتَفْرَحُ أُمِّي كَثِيرًا بِهٰذِهِ ٱلدَّجَاجَةِ وَسَتَتَغَيَّرُ حَيَاتُنَا تَمَامًا كَمَا قَالَ ٱلرَّجُل!»

وَصَدَقَتْ تَوَقُّعَاتُ صَدِيقِنَا حَوْلَ رَدَّةِ فِعْلِ أُمِّهِ، فَهِيَ كَادَتْ تَطِيرُ فَرَحًا عِنْدَ رُؤْيَتِهَا ٱلدَّجَاجَةَ وَمَا تَبِيضُه.

تَغَيَّرَتْ حَيَاةُ صَدِيقِنَا وَأُمِّهِ، فَعَادَتْ إِلَيْهِمَا ٱلسَّعَادَةُ كَامِلَةً. ذَاتَ يَوْمٍ، رَغِبَ صَدِيقُنَا فِي تَسَلُّقِ جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ...

- «أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ مَا يَجْرِي فِي قَصْرِ ٱلْمَارِدِ!»
- «مَا لَنَا وَٱلْمَارِدَ يَا بُنَيَّ؟ تَكْفِينَا مِنْهُ دَجَاجَتُهُ!»

لٰكِنَّ صَدِيقَنَا عَنِيدٌ جِدًّا وَهَا هُوَ ٱلْآنَ فِي قَصْرِ ٱلْمَارِدِ...

- «أَشْعُرُ بِأَنَّ هُنَاكَ شَيْئًا غَرِيبًا فِي ٱلْغُرْفَةِ، وَلَا تَقُولِي إِنَّهَا تَخَيُّلَاتٌ!»
- «لَا، لَنْ أَقُولَ شَيْئًا هٰذِهِ ٱلْمَرَّةَ!»

وَٱلْحَقِيقَةُ أَنَّ ٱلْمَارِدَ كَانَ غَاضِبًا لِفِقْدَانِهِ ٱلدَّجَاجَةَ. أَمَّا زَوْجَتُهُ، فَقَدْ قَرَّرَتْ عَدَمَ مُعَامَلَةِ صَدِيقِنَا جَيِّدًا إِذَا عَادَ إِلَى ٱلْقَصْرِ.

- «سَأُسَاعِدُكَ فِي ٱلتَّفْتِيشِ عَنِ ٱلصَّغِيرِ. إِنَّهُ شَقِيٌّ وَمُحْتَالٌ!».
- «هٰذَا أَكِيدٌ وَإِلَّا لَمَا كَانَ سَخِرَ مِنْكَ وَأَوْهَمَكَ بِأَنَّهُ لَطِيفٌ!»





كَانَتْ قَامَةُ ٱلْمَارِدِ تَزْدَادُ ضَخَامَةً بِسَبَبِ إِفْرَاطِهِ فِي تَنَاوُلِ ٱلطَّعَامِ وَفِي ٱلنَّوْمِ طَوَالَ ٱلنَّهَارِ...

- «أَرْغَبُ فِي قَيْلُولَةٍ قَصِيرَةٍ يَا ٱمْرَأَة! وَلٰكِنِ ٱحْذَرِي مِنْ أَنْ تَنَامِي أَنْتِ أَيْضًا! أَيْنَ هِيَ آلَتِي ٱلَّتِي تُصْدِرُ أَلْحَانًا عَظِيمَة؟»

وَدَخَلَتِ ٱلزَّوْجَةُ إِحْدَى ٱلْغُرَفِ ثُمَّ خَرَجَتْ حَامِلَةً كِنَّارَة...

- «مَضَى وَقْتٌ طَوِيلٌ لَمْ أَنَمْ فِيهِ وَٱلْمُوسِيقَى!»

- «هٰذِهِ آلَةٌ رَائِعَةٌ، لَمْ أَرَ مِثْلَهَا فِي حَيَاتِي! سَوْفَ آخُذُهَا لِأُقَدِّمَهَا لِأُمِّي!»

تَأَكَّدَ صَدِيقُنَا مِنْ عُمْقِ ٱلسُّبَاتِ ٱلَّذِي كَانَ ٱلْمَارِدُ يَغُطُّ فِيهِ، ثُمَّ رَكَضَ فَحَمَلَ ٱلْآلَةَ ٱلْمُوسِيقِيَّةَ وَخَرَجَ مِنَ ٱلْقَصْرِ بِسُرْعَةِ ٱلْبَرْقِ، لٰكِنَّ مُفَاجَأَتَهُ ٱلْكُبْرَى كَانَتْ عِنْدَمَا رَاحَتِ ٱلْآلَةُ تَصْرُخُ مُسْتَغِيثَة...

- « سَاعِدْنِي يَا سَيِّدِي، فَأَنَا بَيْنَ يَدَيْ رَجُلٍ لَا أَعْرِفُه!»

وَرَكَضَ ٱلْمَارِدُ مُحَاوِلًا ٱللَّحَاقَ بِصَدِيقِنَا وَقَدْ بَدَا ٱلْغَضَبُ مُسَيْطِرًا عَلَيْهِ سَيْطَرَةً تَامَّة.





وَصَلَ صَدِيقُنَا إِلَى ٱلشَّجَرَةِ وَرَاحَ يَنْزِلُ مُمْسِكًا ٱلْأَغْصَانَ وَٱلْأَوْرَاقَ، لٰكِنَّ ٱلْمَارِدَ كَانَ يَهُزُّهَا لِيَرَى إِنْ كَانَتْ قَادِرَةً عَلَى تَحَمُّلِ وَزْنِهِ...

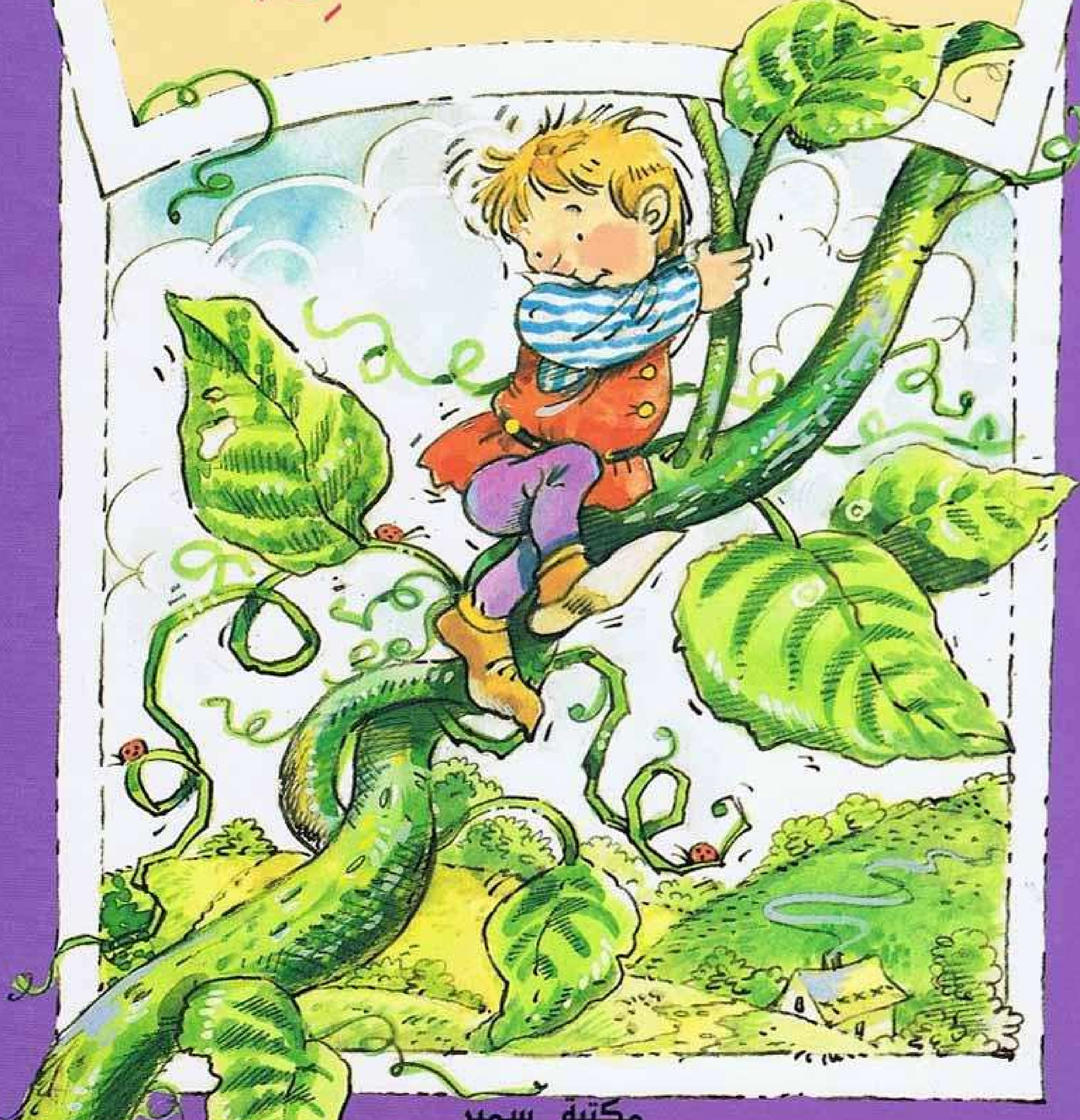
- «أَعْطِينِي ٱلْفَأْسَ بِسُرْعَةٍ يَا أُمَّاه!»
- «أَلْفَأْس؟»
- «نَعَمْ، أَسْرِعِي وَلَا تَقِفِي مَكْتُوفَةَ ٱلْيَدَيْنِ، أَلَا تَرَيْنَ أَنَّ ٱلْمَارِدَ يَتْبَعُنِي؟»

أَمْسَكَ صَدِيقُنَا ٱلْفَأْسَ وَٱنْهَالَ بِهَا عَلَى جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ فَقَطَعَهُ بَعْدَ عَنَاءٍ وَتَعَبٍ كَبِيرَيْنِ، لٰكِنَّ ٱلْمُفَاجَأَةَ كَانَتِ ٱخْتِفَاءَ ٱلْمَارِدِ وَٱلشَّجَرَةِ ٱلْمَقْطُوعَةِ.

- «لَقَدْ أَرَحْتَنِي يَا بُنَيَّ بِتَخَلُّصِكَ مِنَ ٱلْمَارِدِ ٱلشِّرِّير!»
- «أَلْمُهِمُّ أَنَّنَا لَنْ نَتَعَرَّضَ لِأَيِّ إِزْعَاجٍ بَعْدَ ٱلْيَوْم!»
- «هٰذَا صَحِيحٌ، سَتَكُونُ حَيَاتُنَا هَادِئَةً وَسَعِيدَة!»
- «تَمَامًا، وَهٰذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ حُبُوبِ ٱلْفَاصُولِيَةِ، أَتَذْكُرِين؟»

سِلْسِلَةُ «حِكاياتِ كُلِّ يَوْم»

أَلحُبوبُ السِّحْرِيَّةُ



مكتبة سمير